الملتقى الوطني: الظواهر الصامتة في المجتمع الجزائري المعاصر في ظل المد الافتراضي الرقمي مقاربة متعددة التخصصات
الهيئات المنظمة: جامعة عين تموشنت "بلحاج بوشعيب"
مخبر الخطاب التواصلي الجزائري الحديث
المنعقد بتاريخ 19أكتوبر 2025

التخنث والترجل في الوسط الاجتماعي الإسلامي: تأثير المحتوى الرقمي على مفهومي الهوية الجنسية والدينية

Transvestism and improvisation in the Islamic social milieu: The impact of digital content on the concepts of sexual and religious identity

د. هاني بوجعدار أستاذ محاضر قسم "أ"
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة

ملخص:

في عصر العولمة ومع تطور التكنولوجيا وانتشار شبكة الإنترنت، أصبح الشباب والأطفال عرضة لمخاطر سيبرانية تهدد سلامتهم النفسية والجسدية وهويتهم الجنسية والدينية والثقافية. وفي ظل هذه التحديات، يتناول البحث ظاهرة التّخنّث والتّرجل في المجتمعات الإسلامية في ظل التحولات الرقمية الراهنة، مع التركيز على دور المحتوى الرقمي والمنصات التواصل الاجتماعي في الترويج لأشكال مستحدثة من الهوية الجنسية، ومدى تأثير ذلك على مفهوم الهوية الجنسية التقليدية كموروث إنساني مشترك.

يستعرض البحث ومن خلال مقاربة نقدية دور الفضاء الرقمي في تشكيل الهوية الجندرية، مع بيان جملة من التحديات المصادمة للقيم الدينية والأخلاقية والثقافية. وخلص البحث في الأخير إلى أن المحتوى الرقمي عامل من عوامل انتشار التخنث والترجل في الوسط الاجتماعي الإسلامي، يستلزم كتوصية تدخل الدولة من خلال سيادتها الرقمية لأجل توفير البيئة الرقمية الآمنة من الخطر السيبراني، مع ضرورة اتخاذ رد فعل انعكاسي يستوعب الشباب المغرّر بهم.

الكلمات المفتاحية: التّخنّث، الترجّل، الهوية الجندرية، الهوية الجنسية اللانمطية

Abstract:

In the age of globalization, accelerated by technological progress and the omnipresence of the Internet, young people and children are now less immune to cyber threats that expose their physical and psychological integrity as well as their sexual, religious and cultural identity. As a response to such pressing challenges, this article reflects on effeminacy and the improv in

Islamic societies, taking into account how these play out amidst the contemporary digital transformations. It highlights the role of digital content and social media platforms in facilitating new sexual identities, and discusses the impact of this change in relation to traditional conceptions that viewed identity as a common heritage.

The research critically understand the role of digital space in influencing gender identity, and explains some issues facing religion, morals and cultural values. The article argues that the use of digital media promotes effeminacy and improvisation in Islamic social space. Requiring state intervention through digital sovereignty to produce a digitally safe space is an outcome of this discovery, with the necessity of taking a reflexive reaction that accommodates deceived youth.

Keywords: transvestism, virility, gender identity, atypical gender identity

مقدمة:

في السنوات الأخيرة، ومع ما أفرزته التكنولوجيا من تطور، طفت على السطح ظواهر ومظاهر اجتماعية كانت متخفية في أغوار طبقات المجتمع، يتخفّى المبتلى منهم بهذه الانحرافات السلوكية، ويخجل من نفسه جراء الحال التي هو عليها، ويستحى لما يعرف من نفسه من انحراف فطري، لكن في الآونة الأخيرة وفي عصر العولمة التي اصطبغ فيه مفهوم الحقوق والحريات الفردية بالصبغة الغربية، التي يروج لها النظام العالمي الجديد، صار أصحاب هذه الآفات يتبجحون بما هم عليه، باسم الحرية الشخصية، وعدم التمييز، وصاروا يدعون الاضطهاد، لا سيما وأن منظمات دولية غير حكومية صارت ترعى حقوقهم ومطالبهم باسم حقوق الانسان، وحقوق الأقليات، وهذا بعد أن صار الفرد أحد مواضيع القانون الدولي.

ومن بين هذه الظواهر التي نشهد انتشارها الواسع في الوسط الاجتماعي الجزائري لا سيما وسط الشباب، ظاهرة التخنث أو التأنث، وظاهرة الترجل أو الاسترجال، حيث أطل علينا هذا الاختلال في الموازين الذي لحق الهوية الجنسية باختيار من الفرد، وسرى في أوساط الشباب حتى راج، وألِفته بعض النفوس، من غير خجل ولا مبالاة، لا بالقيم ولا بالهوية: لا الدينية ولا الثقافية ولا الجنسية. حيث تعتلي الرجال مظاهر النساء، وتعتلى الفتيات مظاهر الرجال، على درجات ونسب متفاوتة من الاضطراب: فمنهم المقلد في تسريحات الشعر، ومنهم المقلد في الزي والزينة وطريقة اللباس، ومنهم المقلد في الكلام، ومنهم المقلد في المشي، ومنهم المقلد في طريقة التخاطب، فأصبح الذكور يزاحمون النساء في أغراضهن. وصارت الفتيات تزاحم الرجال في أشياء اختص بها الرجال دون الجنس الآخر، والغريب في الأمر كله أن الظاهرة في استفحال مستمر وصار يروج لهم في العالم الافتراضي، وسط دهشة، واستغراب من أفراد المجتمع، فصار الحليم حيرنا لما يشاهده من انعدام للتجانس الثقافي في المجتمع، وللبون الذي نعاينه بين الأجيال، ففئام من الناس تستهجن هذا الواقع المرير وتراه انحرافا واضطرابا في الاخلاق والتنشئة، وفئات أخرى ترحب بالتغير وتراه حرية شخصية وموضة

عصرية. هذا المعترك والتباين في الآراء تحتضنه بيئة تهلهل فيها الوازع الديني والقيم الأخلاقية، وتهافت فيها الناس على الدنيا وزخارفها، والأشد خطرا من هذا كله هو عدم وجود سياسة ردعية واضحة المعالم تحول دون تنامي هذه الظاهرة. ومن ثمة فإن الإشكالية التي تثار في هذا البحث هي:

كيف تروج العولمة لانحراف الهوية الجنسية اللانمطي في عصر الرقمنة، وما سبل التصدي للتحديات الرقمية على هوية الأطفال والشباب في الوسط الاجتماعي الإسلامي؟

أهمية البحث :

يتناول موضوع الدراسة أحد مستجدات العصر المتعلقة بالمحتوى الرقمي، وما ألحقته بالوسط الاجتماعي من اختلالات، حيث تمكنت من التسلل لتمس بالفطرة، ولتخل بالتناغم الثقافي بين الأجيال، مزلزلة ومزعزعة بذلك ميزان القيم والأخلاق. فجاء هذا البحث لأجل تشخيص الأسباب، وتحديد الأثر، حتى يوصف البلسم الواقي والترياق الشافي، صيانة للوسط الاجتماعي من التغيرات التي تسعى العولمة فرضها على المجتمعات الاسلامية، والتي تتنافى والثوابت الدينية، وتتعارض من الفطرة السوية، وتضاد الموروث الثقافي، وذلك حفاظا على النظام العام للأمة، وصيانة لأحكام الشريعة الاسلامية من التدنيس.

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى:

- بيان بعض الأسباب الرقمية التي تقف خلف انتشار ظاهرة التخنث والترجل أوساط الشباب والشابات في المجتمعات الإسلامية، والآليات الرقمية المنتهجة في عملية الترويج.
- تحديد سبل تأثير المفاهيم الجندرية من خلال المحتوى الرقمي على الهوية الجنسية والدينية
- بيان أثر المحتوى الرقمي وتداعياته على المفاهيم الدينية المتعلقة بالجندر والأسرة.

المنهج المتبع: سأستعين في معالجة إشكالية موضوع بحثي هذا بالمنهج الوصفي التحليلي، مع مقاربة نقدية كون الموضوع متعلق بظاهرة اجتماعية تغذيها أيادي خفية في الفضاء الرقمي.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي والشرعي لمفهومي التخنث والترجل

في عصر العولمة أصبحت مفاهيم عديدة على المحك، فقد أفرزت الاتفاقيات والمؤتمرات التي تعنى بالأسرة وبتمكين المرأة، لا سيما اتفاقية سيداو، والمؤتمر الدولي للسكان والتنمية بالقاهرة 1994م، ومؤتمر بيكين عام 1995م ودوراته التقييمية التي تعقد كل خمس سنوات، ومؤتمرات الشباب بالبرتغال لسنة 1998م، نمطا جديدا للتعبير عن الهوية الجنسية، كانت بالأمس القريب في عداد الانتكاس الفطري من منظور الشرائع السماوية برمتها، فنتج عن ذلك بروز تحديات ثقافية تتصادم مع الموروث الديني والثقافي للمجتمعات الإسلامية، لا سيما وأن هذا الطرح الغربي الجديد للهوية الجنسية صار يروج له في عصر التطور التكنولوجي عبر الفضاء الرقمي، نشرا للثقافة الغربية، على حساب غيرها من الثقافات، كون العولمة لا تؤمن بالحوار الحضاري بين الثقافات، وتجعل من الشبكة العنكبوتية ووسائل التواصل التي لا تحدها حدودا، آلية لإعادة هندسة عقول الشباب والأطفال تحت مسمى الموضة، والمعاصرة؛ ليسهل استقطابهم إلى الحضارة الزائفة،

وليكونوا في المستقبل أيادي خفية يمكن الضغط بها على الدول محل تواجدهم، على أساس المساس بالحقوق والحريات الفردية، لعلمهم المسبق بتنافي وتعارض مبادئ العولمة مع إرثهم الحضاري.

تعد الشريعة الإسلامية بأحكامها ضابطا لتصرف الناس، وحصنا من مغالبة الأهواء، ومستندا يرجع إليه في فهم الظواهر وتقييمها، ويشكّل نموذج الهوية الجنسية ذكر– أنثى في الفقه الإسلامي نموذجا فطريا، حيث قال تعالى: **(والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج) سورة ق: 07**، وتعد هذه الثنائية موروثا إنسانيا مشتركا جبلت المخلوقات البشرية عليه، وتعلقت بهذا أحكاما فقهية تعبدية، وأدوارا اجتماعية أريد بها عمارة الأرض والحفاظ على النوع الإنساني. لأجل هذا كان التخنث والترجّل انحرافا أخلاقيا، كونهما بريد المثلية الجنسية.

المطلب الأول: المفهوم الفقهي للتخنث والترجل

لم يعد التلوث البيئي هو الأثر السيء الوحيد للثورة التكنولوجية، بل ثمة مخلفات أخرى نخرت المجتمعات وسعت لاستئصال واقتلاع جذورها وطمس هويتها، وقد أطلق عليه مصطلح التلوث الاجتماعي، الذي تتجلى مظاهره في القيم والسلوكات اللاأخلاقية، المنافية للثوابت الدينية، والذي يتضمن نوع من التنكر للأحكام الشرعية، وتجاهل للثقافة وللقيم الاسلامية الإسلامية، واعتراض على العادات والتقاليد والأعراف، مما يعرّض التجانس الاجتماعي بين الأجيال، وبين أفراد المجتمع الواحد للاضطراب، بحيث يعيب أصحاب الجيل القديم بنو جلدتهم من الأجيال الجديدة، لما يروا منهم من اقبال على الوافد الغربي، ونظرتهم المادية للحياة، في حين ينظر أصحاب الأجيال المتأخرة نظرة استصغار لبني الجيل القديم لما يروا فيهم من تمسك بالتقاليد والأعراف، وبهذا يحدث الشرخ والانفصال بين الفئتين، وتتلاشى الروابط الأسرية، وتندثر القيم، ويضعف الشعور بالانتماء، وتختل موازين الأدوار الاجتماعية. وتعد ظاهرتي التخنث والترجل أحد الظواهر الوافدة، الملوثة للبيئة الاجتماعية، والتي تقتضي التحليل والعلاج.

التخنث في اللغة مشتق من الخنث، ومعناه التكسّر والتّثنّ (بن فارس، 1420هـ–1999م، صفحة 381)، وخَنِثَ الرجل كلامه: إذا شبهه بكلام النساء لينًا ورخامةً (الفيومي، صفحة 183)، والخنثى هو من له فرج الرجل وفرج المرأة (الفيومي، صفحة 183)، وثمة فرق بين النوع الأول والثاني، فالنوع الأول هم أصحاب اضطراب جنسي نفسي، وأما النوع الثاني فهم أصحاب اضطراب جنسي جسدي (مبروك، 2022، صفحة 20). وينصب موضوع الدراسة على النوع الأول دون الثاني، كون سبب الخنث لدى أصحاب النوع الثاني خلقي فهؤلاء لا إثم عليهم، للاشتباه واللبس في تحديد جنسهم؛ حيث يولد الواحد منهم وله آلة الرجل والمرأة (وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية –الكويت–، 1404هـ–1983م، صفحة 22)، أو يولد من غير آلة أحد منهما، وهذا الصنف الأخير لا يعده بعض الفقهاء خنثى ولكن يلحقونه به حكما. وقد قسم الفقهاء الخِناث من أصحاب الاضطراب الهوية الجنسية الجسدي إلى: خنثى غير مشكل فهو الذي تُعلم وتتضح رجولته من أنوثته مع وجود خلقة زائدة، ويصحح الاضطراب لديهم طبيا. وخنثى مشكل وهو من تتكافؤ فيه علامات الذكورة والأنوثة، ففي صغره يحدد جنسه بالنظر إلى مخرج البول، وأما بعد البلوغ فينظر هل يحتلم أو يحيض فإن حصل معه أحدهما صار واضحا غير مشكل، وإن لم يحصل من ذلك شيء وتكافأت علامات الذكورة

والأنوثة بأن احتلم وحاض ظل مشكلا لبقاء الالتباس في جنسه وحيث أطلق الفقهاء الخنثى في الفقه فالمراد به هو هذا الأخير الذي بقي الالتباس قائما في تحديد جنسه (الرعيني، 1423هـ-2003م، الصفحات 612-610)، وقد أوردت هذا الكلام على سبيل الايجاز، للتمييز بين صنفي الاضطراب الجنسي، وإلا ففي الخنثى تفصيلات كثيرة بين أئمة المذاهب الأربعة. فالمخنثون إذن هم الصنف من الرجال الذين يتشبهون بالنساء، وهم الذين جاء فيهم الوعيد النبوي حيث لعن رسول الله المتشبهين من الرجال بالنساء (البخاري، 1419هـ-1998م، صفحة 1147)، واللعن هو الطرد من رحمة الله، والذم واقع على من تشبه بالنساء في اللباس والزينة وما تختص به النساء، وهو مختص بمن تعمّد ذلك، وأما من كان ذلك من أصل خلقته فإنما يؤمر بتكلّف تركه والإدمان على ذلك بالتدرج، فإن لم يفعل وتمادى لحقه الذم واللوم، خصوصا إن بدا منه الرضا بذلك (بن حجر العسقلاني، 1426هـ-2005م، الصفحات 381-382) . فالمخنث إذن هو من يسعى إلى تغيير أصل خلقته ومسخها، سواء كانت فيه عاهة الفاحشة أم لم تكن، وسواء كان له أرب في النساء أم لم يكن له أرب فيهن (بن عبد البر، 1387هـ-1967م، صفحة 273).

تقابل ظاهرة التخنث لدى الرجال، ظاهرة موازية لها في صف الجنس الأنثوي وهي ظاهرة استرجال أو ترجل البنات، وترجلت المرأة بمعنى صارت كالرجل (الفيروز آبادي، 1429هـ-2008م، صفحة 622)، فلعن النبي لم يقتصر على المتشبهين من الرجال بالنساء، بل تعداه إلى لعنه للمتشبهات من النساء بالرجال أيضا (البخاري، 1419هـ-1998م، صفحة 1147)، لما في ذلك من انتكاس ومسخ فطري، فالذم والزجر يشمل الفريقين معا، كون الفعلين من الكبائر، ويكون التشبه كما قيل سابقا في اللباس والزينة وما يختص به الرجال، واللعن هنا أيضا مختص بالتعمّد، وأما ما كان من أصل الخلقة فيلزم تكلّف تركه، فإن بدا الرضا لحقه الذم واللوم (العظيم آبادي، 1415هـ، صفحة 105).

وفي عصرنا الحالي أخذ التخنث والترجل منحى آخر، وهو لجوء المخنثين والمترجلات من ذوي الاضطراب الجنسي النفسي إلى تغيير جنسهم عن طريق معالجات هرمونية، أو عن طريق عمليات جراحية باقتلاع الأعضاء التناسلية الذكرية التي هي أصل خلقتهم، واستبدالها بأخرى أنثوية، وهذا بلا شك أشنع من التخنث في صوره التقليدية السابق ذكرها، بل أشد خطرا ووعيدا من لما فيه من مسخ كلي لأصل الخلقة، وقد تصدت مؤسسات الاجتهاد الجماعي لهذه الظاهرة، وأفتت بحرمة ذلك، وحثت الحكومات على منع إجراء هذه العمليات، ومثال ذلك قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي التابع لمنظمة التعاون الإسلامي رقم 251 (25/13) بشأن موضوع بيان حكم تغيير الجنس في الإسلام (مجمع الفقه الاسلامي الدولي، 2023).

المطلب الثاني: أسس الهوية الجنسية زمن العولمة

إن المولى عزوجل ا

لمتصف بصفات الكمال، لمّا خلق الكون والمخلوقات لم يتركهم هملا، بل أرسل رسلا، وأنزلا أحكاما تحدد الحلال والحرام، فما خلق الانس والجن إلا لعبادته، وجعل الرضا بقضائه وقدره ركنا من أركان الايمان به، وجعل الأساس النمطي للهوية الجنسية ثنائية فطرية واحدة هي الذكر والأنثى، حيث قال تعالى: **(وأنه خلق الزوجين الذكر والانثى) سورة النجم: ،45** وهي أسس يحكمها نظام إلهي، وخواص جينية وبيولوجية، وأدوار اجتماعية، ووجه مشاركة في الحياة يناسب جنسه، لذلك ينبغي على الانسان إدراك جنسه، واستشعار الانتماء للهوية الجنسية التي خُلق ضمنها، و قبول ذاته على نحو ما خُلق، وإلى جانب الرضا النفسي ثمة عوامل مساعدة أخرى ترسخ هذا الانتماء وتعزز قبول الذات وهي: التنشئة الاجتماعية والأسرية، والأطر الدينية والثقافية. إلا أن الظلم والاضطهاد الذي عاشته المرأة في أوربا زمن القرون الوسطى، جعلت فئة الجنس الأنثوي تتحرك ضد الظلم والاضطهاد الذي عانته النساء آنذاك، فأنشأت حركات نسوية مناهضة للتفرقة ما بين الذكورة والأنوثة، مطلبها الأساسي هو إلغاء التمييز بين الجنسين ومناهضة الهيمنة الذكورية، فتولّد مفهوما جديدا لم يكن معروفا من قبل، ألا وهو: الجندر، الذي كان سببا في بروز هويات جنسية جديدة لم تكن معروفة من قبل، مستندين في ذلك لتنظير فرويد في استقلال الحياة الجنسية عن الوراثة والبيولوجيا وارتباطها بالحياة النفسية والتاريخ الشخصي لكل ذات على حِده، وكذا فكه الارتباط بين ما هو بيولوجي وما هو نفسي كدروس أساسية في الحرية البشرية (رجاء بن سلامة، 2005، الصفحات 11-12). فصار عندئذ مفهوم الجندر أساس لا نمطي في فهم الهوية الجنسية، ومن ثمة تشكيل هويات جديدة لا تتوافق مع الأساس النمطي التقليدي، فنشأ صراع بين المفاهيم التقليدية، وبين متغيرات العولمة الثقافية، عرّض الشباب لتحديات اجتماعية وثقافية يروج لها رقميا بدس السم في العسل، من خلال المؤثرين والموضة والأزياء المعاصرة، مشعرين إياهم بحرية التعبير الفردي عن الذات دون الالتفات إلى القيود الدينية والثقافية والاجتماعية.

ظلت الحركات النسوية تنشط إلى أن أوصلت صوتها هيئة الأمم المتحدة، التي صارت تروج للفكر النسوي باسم حقوق الانسان، فترسخ مفهوم الجندر أو النوع الاجتماعي في الاتفاقيات والمؤتمرات التي تعنى بالمرأة، والطفل، والأسرة، وترسخت مطالب إلغاء الفروق البيولوجية واقتُلع مفهوم الجنس كهوية فطرية، دون الالتفات إلى الخصوصيات الثقافية والدينية للدول الإسلامية، كون القوي يفرض قوله على الضعيف.

تتنكر فلسفة النوع الاجتماعي لتأثير الفروق البيولوجية الفطرية على أدوار وسلوكات الرجال والنساء، وتزعم أن الذكورة والأنوثة هي ما يشعر به الذكر والانثى، وما يريده كل منهما لنفسه، حتى ولو تناقض مع واقعه البيولوجي، فيسوغ للرجل أن يتصرف كأنثى، ويسوغ للمرأة أن تتصرف كرجل، بل أبعد من هذا يسوّغ هذا المفهوم حتى الزواج بين الشواذ جنسيا (أبو رموز، 1426هـ-2005م، صفحة 7) ؛ و نتج عن ذلك

ظهور مصطلح الهوية الجندرية غير الثنائية، ومصطلح التعبير الجندري اللذان يراد بهما الرؤية الخاصة بالشخص إلى جنوسته، وكيفية التعبير عنها .

المبحث الثاني: المحتوى الرقمي وأثره في تشكيل الهوية الجنسية وسبل التصدي للتغير السلبي

أصبح الفضاء الرقمي بيئة موازية للبيئة والوسط الاجتماعي الواقعي، تستقى الأجيال الناشئة منه وعيها، وقيمها، وثقافتها، بل حولته أيادي خفية إلى فاعل أساسي في الهندسة الاجتماعية للأطفال والشباب، فصار يشكل تحديا لكل المؤسسات التقليدية الفاعلة في التنشئة الاجتماعية، لمزاحمته إياها، حيث بروج لفكر صادر عن مؤسسات تقود العالم نحو خطاب غربي يصادم الخصوصية الدينية للمجتمع الإسلامي، ولا يأبه لها، ولا يلتفت إلى سيادة الدول، حيث يتخطى الحدود السياسية من غير استئذان. وتعد مسألة التأثير على تشكيل الهوية الجنسية وحرية التعبير عنها، والاستراتيجيات المنتهجة لنشر تلك الانتكاسات، من القضايا الأكثر إثار للجدل، إذ توظّف الصورة، والألوان، والإثارة، ووسائل التواصل الاجتماعي لاستدراج الشباب والأطفال، لأجل تخلية عقولهم مما تم تلقيه وتلقنه من قيم ومبادئ دينية وثقافية، فصار المحتوى الرقمي وسيلة تخلية وتحلية، لأجل هذا صرنا نشاهد أشخاص لا نميز هويتهم الجنسية، وان استمر الحال على ما هو عليه ودون تصد، سنألف شئنا أم أبينا هذه التغيرات، وتفرض هذه الظواهر الجديدة نفسها علينا فرضا، وعندها أبشر بالتهافت على مخرجات العولمة، وبخراب نظام الأمة.

المطلب الأول: المحتوى الرقمي ودوره في تشكيل الوعي الجندري

تفرض الأسس النمطية على كل فرد أدوارا وسلوكات تتوافق والأطر الدينية والثقافية والاجتماعية، وتعزز ذلك التنشئة الأسرية والاجتماعية، إلا أن العولمة الثقافية تستعدي ذلك، وترفض الأدوار النمطية، والبيولوجية، واتخذت من المحتوى الرقمي، ومنصات التواصل الاجتماعي سلاحا صامتا للحرب ضد كل من يتصدى للهيمنة الغربية، وأسسها التي قامت عليها، ولأجر نشر الوعي الجندري.

كان لضعف الوازع، ولإقبال الناس على الدنيا، تأثرت بنية الشخصية الإسلامية لدى الفرد المسلم، حيث صار الشباب مربوطا ومنبهرا بما أفرزته التكنولوجيا من تطور، وصارت منصات التواصل الاجتماعي، والفضاء الرقمي بديلا عن الأسرة، وصار الذكاء الاصطناعي بديلا عن المعلم والكتاب، ففي أثناء انتقال الفرد بين صفحات الانترنت تَبني الخوارزميات من خلال البرامج الحاسوبية انطباعا عن الشخص مرتاد الفضاء الرقمي، ومن خلال تفاعله الاجتماعي عبر الفضاء الرقمي، وخطابه الملتقط من خلال هذه البرامج المثبتة لأجل التواصل، والمفعلة من خلال قائمة الاعدادات بجهل منه، يتم ضمه إلى حقول يجد متنفسه فيها، إلى درجة أن الانسان في بعض الأحيان يندهش كيف لهذه البرامج أن تعرف ما يختلج صدره، وهو المسكين يجهل أنه مخترق لقلة علمه بالأمن الرقمي، الأمر الذي جعل منه شخصا مسيرا من حيث ما يعرض عليه من محتوى ومُهنَدسا اجتماعيا بمضمون المحتوى الرقمي.

لا يمكن بحال من الأحوال وصف المؤسسات العملاقة المسيرة لبرامج البحث ولمنصات التواصل الاجتماعي بالحياد، فالنظام العالمي الجديد يتّخذ له أقطابا إدارية في العديد من الميادين، فإن كان قد اتخذ صندوق النقد الدولي والمنظمة العالمية للجارة والبنك الدولي أقطابا للعولمة الاقتصادية، فإنه اتخذ من ياهو

وجوجل وفيسبوك منصات التواصل الاجتماعي أقطابا للعولمة في مجال التكنولوجيا الرقمية والمعلومات، حيث وظفت الهوية الجنسية في المحتوى الموجه للشباب والأطفال، من خلال نشر صورة المتحولين جنسيا، وألوان الطيف التي يتخذها المثليون شعارا لهم، و الاستعانة بالمؤثرين المتحولين جنسيا في الإعلانات، أو من خلال عرض إعلانات تعترض الشخص عند مشاهدة أي محتوى رقمي، تصور فيها احتفاليات أصحاب الهويات الجنسية اللانمطية بيومهم العالمي الموافق لـ17 ماي من كل سنة لمناهضة رهاب المثلية، ورهاب مزدوجي الميول الجنسي، ورهاب ثنائيي الجنس، ورهاب العابرين جنسيا، أو بعرض فيديوهات تصور احتفالات ومهرجانات أصحاب الهوية الجندرية وهو يحتفلون بأيامهم الفخرية التي تكون في شهر جوان، ومن الأساليب أيضا المتبعة: الزج بالشباب في مركب الموضة وإغرائهم بموجات الموضة ومحاولة مسخ الفطرة من خلال فتنتهم بصور العارضين، حيث تجد الرجل بتسريحات شعر خاصة بالنساء، والرجال المتنمصين، والحالق لحاجبه، والمرأة الحالقة لشعرها كالرجل، والمرأة المتخذة من زي الرجال مظهرا، إلى غير ذلك من الأزياء، التي تنكت في قلب الناظر للك الصور والعروض الشبهة ، وشهوة التقليد من غير وعي بالمخاطر ولا بالثوابت، فالمهم في ذهن المتابع المفتون هو اعتلاء موجة الموضة، ورويدا رويدا تنشأ الرغبة الملحة في التنصل من الفطرة، فيقع المفتون ضحية لمحتوى رقمي موجّه غير بريء، وقد ينتهي به المطاف إلى الشذوذ الجنسي.

ومن الأساليب المنتهجة أيضا، نشر فيديوهات قصيرة لأصحاب الهوية الجندرية وهم في أستوديوهات يصورون معاناتهم ضد التمييز والقهر لأجل استعطاف الناس، وتمكين أصوات كانت هامشية، فيتصدر محتواهم الرقمي وسائل التواصل الاجتماعي، لأجل تغيير وجهات النظر في هذه الفئة، ولاستقطاب مناصرين، ومسح أحكام رسخت في العقول عقودا طويلة مصدرها الدين وثقافة.

أما بالنسبة للأطفال فيتم شحنهم بمفاهيم الهوية الجنسية من خلال أفلام الكرتون لشخصيات هي في الأصل من جنس ذكري ولكن تهوى لبس الفتيات وتخالطهم وتتشبه بهم في الأزياء، أو لشخصيات تختار كل يوم الجنس الذي تود أن تظهر به للآخرين، مثل ما هو مشاهد في كرتون سبونج بوب، وكرتونات أخرى عديدة، وإلى جانب هذا ثمة ألعاب الكترونية تروج لشخصيات ذات هوية لانمطية، وتعرض على الأطفال ضمن باقات الألعاب، مثل لعبة Fortunite، The Sims 4؛ ناهيك إلى عرض المحتوى الذي يتضمن التحرش الجنسي. والغرض من هذا كله هو ظاهريا مكافحة التمييز والعنف التي تعانيه هذه الفئة، وتعزيز كرامتهم وهويتهم، وأما باطنيا، وهذا هو بيت القصيد، فإن الغرض هو استلاب القيم، وزعزعة الثوابت، والترغيب في الثقافة الغربية، والتحرر من التقاليد والأعراف، وإيقاعهم في اضطرابات الهوية الجنسية النفسية. فضلا عن هذا كله فإن لأصحاب الهويات الجندرية منتديات، وفضاءات رقمية تابعة لهيئات أممية، وإلى منظمات دولية غير حكومية تدافع عن حقوق الانسان، مخصصة للإبلاغ عن التمييز الذي يعانونه في دولهم، ولهم الحق حتى في تقديم شكاوى ضدها، ولسان حالهم أنك إذا غيرتك هويتك الجنسية فلا تخشى أحدا حتى دولتك، فبإمكاننا الدفاع عنك وتبني قضيتك.

ومن خلال ما سبق ذكره يظهر جليا أن الفضاء الرقمي صارت له وظيفة إعادة بناء القيم والتصورات الثقافية والدينية، وهذا بلا شك يوقع الفرد في صراع داخلي بين الموروث وبين المعاصر، لا سيما وأن العرض المتكرر للمحتوى الرقمي لمثل تلك الهويات الجندرية من شأنه أن يورث التبلّد والشّك الذي ينتهي بالانفصال الثقافي للفرد المشَاهِد، والتمكين للفرد المُشَاهَد.

المطلب الثاني: صراع الهوية الجندرية الرقمي وسبل التصدي لاضطراب الهوية الجنسية

لا يمكن لأمة من الأمم أن تحيا وتقيم حضارة إذا كان كل شيء في حياتها ثابتا، ولا يمكن أن تحيا وكل شيء في ثقافتها متغيرا (عبد الله عطا عمر، 2015)، صحيح أن المجتمع الإنساني مجتمع متطور، يطرأ عليه التبدل والتغير عبر الأزمنة والأمكنة، إلا أن الشريعة الإسلامية لا غنى له عنها، فهي لازمة وملازمة له في كل أحواله، كونها صالحة لكل زمان ومكان، تستمر معه وتستجيب لمتطلباته وتطلعاته المتغيرة بتغير الزمان والمكان، ومحققة لمصلحته ومصلحة مجتمعه الحقيقية لا الوهمية، فما كان ثابتا في حقيقة الانسان ومتطلباته وتطلعاته، كان له من الشريعة أحكامه الثابتة التي لا تقبل التغيير، وما كان متغيرا في طبيعة الانسان وأحواله، كان له من الشريعة أحكامه، فالشريعة إذن هي مصدر التشريع لكل ما هو ثابت أو متغير، فالثابت منها حسمته الأحكام القطعية في ثبوتها ودلالتها، والمتغير منها لا يخرج عن الإطار العام الثابت الذي رسمته الشريعة، ذلك أن الله أعلم بخلقه من خلقه، وأعلم بثوابت الانسان من متغيراته (فؤاد بن عبيد، 2008، صفحة 376)، حيث قال تعالى **(ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) سورة الملك: 14.**

ومن أبرز المجالات الثابتة في الأحكام الشرعية: مقاصد الشريعة وهي حفظ الكليات الخمس، والتي هي: حفظ الدين، والنفس، والعقل، والمال، والعرض، وكذا مقصدها العام الذي هو حفظ النظام العام للأمة، ناهيك أن المحرمات اليقينية أو القطعية الثابتة بالدليل الشرعي من الكتاب أو السنة، هي الأخرى من الثوابت، ذلك أن الغرض منها هو الحفاظ على الكليات الخمس من جانب العدم. فالشريعة الإسلامية تحث على التمسك بالسنن الناظمة للصيرورة، العلم والعمل والانفتاح على الواقع ومشاكله ومعطياته بغية تحقيق الرفاه والتقدم للبشرية، دون تقديس للعلم المُؤسّس على الاتجاه الحسي، المستهدف السيطرة على الكون لصالح الإنسان؛ فلا ينبغي للحداثة الغربية وللتجديد أن تزعزع كينونة الانسان الفطرية وقيمه الدينية (جعفر العلوي، 2015، صفحة 12)، إلا أن ما نلاحظه من سرعة استلاب هوية الشباب المسلم والأطفال سواء الدينية أو الثقافية أو الجنسية يؤكد أن مقاصد الشريعة صارت مهددة، ومقصدها العام في تآكل، وأن المجتمع المسلم صار يتخبط في صراع هوياتي رقمي: صراع بين الصمود على الأصالة أو التحول نحو الحداثة بمفهومها التغريبي. إن الواقع الذي نحياه صار يعبّر عن مقدار الاختراق الذي حققته العولمة في مجتمعاتنا، وينبئ بنتائج الصراع الحضاري الرقمي؛ وينذر بأفول التجانس الثقافي والديني بين الأجيال، واختلال الموازين بين الهوية الذاتية والهوية الجماعية؛ فقوة الخطاب الجندري المتدفق عبر الفضاء الرقمي تغلبت على الخطاب المروج للثقافة الداخلية وللثوابت وللقيم الدينية والثقافية ، وشوشت على التصورات التقليدية حول الهوية الجنسية، لا سيما وأن الخوارزميات مبرمجة على دعم نشر ما يخدم الهوية اللانطية عبر المحتوى الرقمي

وفي منصات التواصل الاجتماعي، ومن هنا تبرز لنا شخصيات غير متماسكة تعاني من اضطرابات الهوية الجنسية النفسية.

هذه الحال تحتم علينا التشمير على السواعد لأجل التصدي للحرب الباردة ضد الهوية الجنسية والدينية والثقافية، وللامتداد الرقمي داخل الأقاليم الجغرافية، فنحن في أمس الحاجة إلى حماية وقائية تجتمع فيها جهود الدولة ومؤسسة الأسرة والوسط الاجتماعي والمؤسسات الدينية وهيئات الفتوى، والمؤسسات التعليمية والاجتماعية والطبية والنفسية والاجتماعية.

أما بالنسبة للدولة فينبغي عليها ككيان سياسي له سلطة على إقليم أن تكون له رؤية متكاملة للوقاية، بحيث تكون له سيادة رقمية على كل الرقعة الجغرافية، تقيه الاختراق الأمني والتضليل المعلوماتي، وتمكنه من التحكم في البنية التحتية الرقمية، وتضمن له الاستقلال التكنولوجي، والأمن السيبراني، والحفاظ على الخصوصية والالتزام بها من قبل كل مقيم داخل حدود الدولة الجغرافية، بشكل يضمن لنا توفر التجانس الثقافي الإقليمي، وعدم التشكيك في الثوابت، وعدم التضارب المرجعي في فهم الهوية الجنسية الذاتية.

كما تقع على الدولة مسؤولية توفير منصات تواصل اجتماعي مجانية تشرف عليها هيئات رقابية متخصصة، مدعومة بتقنيات ذكاء اصطناعي يصد المحتوى الرقمي المنافي للثوابت الدينية والثقافية، مع توفير منصات رقمية تابعة لمراكز نفسية متخصصة تمكن المعانين من الاضطرابات في الهوية الجنسية من رفع معاناتهم بشكل يعزز شعورهم بالانتماء.

أما على مستوى المؤسسات الدينية والثقافية، فينبغي ومن خلالها ربط الشباب بالدين من خلال توجيههم وحثهم على التفقه في أدبيات التعامل مع المحتوى الرقمي، وتبصيرهم بالتحديات الرقمية، والتركيز على التربية الإيمانية المبنية على الأساس العقدي والأخلاقي، وعلى التطبيق العملي لكل ما يتم تحصيله، والتذكير المستمر بالثوابت، وتنويرهم بالمخاطر المحدقة بالأمة الإسلامية، وبالأفكار المضللة الوافدة إليها من خلال الاستعمال المجاني لمنصات التواصل الاجتماعي، المسيرة من قبل مؤسسات رأسمالية تقوم على أساس المذهب النفعي.

أما على مستوى الأسرة، فيقع على الابوين دور التنشئة الأسرية السوية البعيدة عن الدلال الزائد للذكر المفضي للتخنث، ولا الشدة في التعامل المفضية لترجل المرأة، وعن التمييز بين الجنسين والازدراء المؤدي إلى رغبة الطرف المقهور تقمص جنس الطرف المفضّل، كما يقع على عاتقهم أيضا مهمة ربط الأبناء بدينهم وبطاعة الله والالتزام بتعاليم الاسلام، وانماء الجانب الروحي الايماني والقيمي، دون إهمال منهم للجانب الرقابي المستمر والمعتدل، وتجنيبهم التشبه بالجنس المغاير لجنسه، وبذر هذه الفكرة من الصغر، وبيان معنى التشبه حتى لا يساء توظيف المعنى للتنصل من المسؤولية، حتى يسلم الفتى إذا شبّ، والفتاة إذا شبّت من المحتوى الرقمي المروّج للهوية الجندرية.

أما على مستوى المؤسسات التربوية فينبغي ترشيد الأطفال والشباب بمخاطر الفضاء الرقمي، وبمخاطر الأنترنت، وبالأفكار التغريبية الهدامة التي تروج لها العولمة، وتبصيرهم بتقنيات الوقاية من هذه المخاطر من

خلال مواد تعليمية تعلمهم سبل توفير البيئة الرقمية الآمنة، مع تنظيم خرجات ميدانية إلى هياكل سلطات الضبط الرقمي لمزيد من التثقف من خلال الاحتكاك مع المختصين في الميدان.

ومن الحلول المطروحة بكثرة لأجل التصدي لظاهرة التخنث والترجل مقاربة التثقيف بالنظير أو بالأقران، وتوظيفها في المجال الرقمي، حيث يتولى أفراد من نفس الفئة العمرية والخلفية الاجتماعية ومن خلال أسلوب تربوي توعية من زلت بهم الأقدام من خلال جلسات مع مختصين في جوانب عدة: دينية، طبية، نفسية، اجتماعية، انثروبولوجية، تطرح من خلالها دوافع الانحراف، العواقب والمآلات، والعلاج، ومن شأن هذه الجلسات أن تتيح فرصا للتعبير عما يختلج في الصدور والتفاعل الاجتماعي البناء.

خاتمة:

لا يمكن بحال من الأحوال عزل الظواهر الاجتماعية الصامتة في مجتمعنا الإسلامي عن الصراع الثقافي الذي ولدته العولمة، فرغم إيمانها القوي بالمذهب النفعي المادي، جعلت من ارتياد منصات التواصل الاجتماعي وعالم الفضاء الرقمي الذي تشرف عليه مؤسسات تكنولوجية وتنفق عليه أموالا كبيرة مجاني، فالمستخدم يسدد نفقات تدفق الانترنت فقط، ولا يسدد شيئا على استفادته من خدمات واتساب، أو ماسنجر أو فيسبوك أو تويتر .....، وهذا في الحقيقة ليس حبا فينا، ولكن استدراجا لنا، واستقطابا لعقولنا، ودراسة لشخصياتنا، واقتلاعا لنا من ثوابتنا الدينية والثقافية، فكيف لمؤسسات رأسمالية محضة أن تقدم خدمات مجانية؟

وقد خلص البحث إلى النتائج التالية:

- التخنث والترجل مصطلحان يطلقان على مريد التشبه بغير هويته الجنسية على سبيل التعمد أو الرضى
- التخنث والترجل ظاهرتان أخذتا في عصرنا الحالي منعطفا أشنع مما كان عليه الحال في صورته التقليدية
- العولمة عملت على إيجاد هويات جنسية لا نمطية
- الفضاء الرقمي آلية من آليات قيادة الصراع الحضاري بين الحضارة الغربية والإسلامية، وفي النمذجة الثقافية أحادية القطب
- يلعب الفضاء الرقمي دورا محوريا في الترويج لقيم الهوية الجندرية
- المحتوى الرقمي عامل من عوامل توسيع الهوية اللانمطية، لا سيما التخنث والترجل
- ضرورة السهر على علاج الظواهر الاجتماعية، وعدم تركها تتفاقم بحجة الخصوصية والحياء، للألآ تصير تلك الطابوهات قنابل يصعب تفكيكها التحكم فيها.

توصيات:

يشكل صراع الهوية الجندرية رهان حضاري يمس بالدين والأخلاق والقيم والثقافة، ويحتاج في ظل الانفتاح الرقمي إلى معالجة شاملة، وإلى مزيد من الجهود في تمحيص المحتوى الرقمي المعاصر، وإبعاد الشبه عن الأصالة والتراث، ولهذا أوصي بما يلي:

- ضرورة تحمّل الدولة مهمة توفير البيئة الرقمية الآمنة، للحد من الخطر السيبراني

– تعزيز البرامج التعليمية بمحتوى توعوي عن الهوية الجنسية وتحدياتها، وبمهارات التفكير النقدي تجاه المحتوى الرقمي

– مزاحمة دعاة التغريب والهوية الجندرية بإنشاء منصات، ووحدات مكافحة السلوكات المنحرفة والخطرة تتبنى مقاربة التثقيف بالنظير، يشرف عليها أخصائيين لتعزيز الدعم الاجتماعي للأفراد الذين يواجهون تحديات في هويتهم الجنسية

المصادر والمراجع:

– أبو رموز, س. ع1426) .هـ–2005م .(*النوع الاجتماعي–الجندر* .–القدس, فلسطين.

– البخاري, أ. ع1419) .هـ–1998م .(*صحيح البخاري* .الرياض, المملكة العربية السعودية: بيت الأفكار الدولية.

– الرعيني, أ. ع1423) .هـ–2003م .(*مواهب الجليل لمختصر خليل* .éd)طبعة خاصة .(8 .Vol , الرياض, المملكة العربية السعودية: دار عالم الكتب.

– العظيم آبادي, م. أ1415) .هـ .(*عون المعبود شرح سنن أبي داود ومعه حاشية بن القيم تهذيب سنن أبي داود وايضاح علله ومشكلاته* .(11 .Vol ,2 .éd)بيروت: دار الكتب العلمية.

الفيروز آبادي, م. ب1429) .هـ–2008م .(*القاموس المحيط* .القاهرة: دار الحديث.

الفيومي, أ. ب .(.s.d) .*المصباح المنير في غريب الشرح الكبير* .(01 .Vol ,02 .éd)القاهرة: دار المعارف.

بن حجر العسقلاني, أ. ب1426) .هـ–2005م .(*فتح الباري شرح صحيح البخاري* .(13 .Vol)الرياض : دار طيبة للنشر والتوزيع.

بن عبد البر, أ. ع1387) .هـ–1967م .(*التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد* .(22 .Vol))و. ا. المغرب(.Éd ,

بن فارس, أ. ا1420) .هـ–1999م .(*معجم مقاييس اللغة* .(02 .Vol ,01 .éd)بيروت, لبنان: دار الكتب العلمية.

جعفر العلوي ,2015) .أفريل .(قيم الشريعة ومقاربة إشكالية الثابت والمتغير) .ا. ا. الاستراتيجية (.Éd , *مجلة البصائر*.12 ,(40)

رجاء بن سلامة .(2005) .*بنيان الفحولة أبحاث في المذكر والمؤنث* .(1 .éd)دمشق, سوريا: دار بترا للنشر والتوزيع.

عبد الله عطا عمر ,2015) .فيفري 19 .(*ميزان الثابت والمتغير في منهج الإسلام* . Consulté le سبتمبر 2025 sur ,إسلام ويب : https://www.islamweb.net/ar/article/202852/%D9%85%D9%8A%D8%B2%D

8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D8%A8%D8%AA-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D8%BA%D9%8A%D8%B1-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D9%86%D9%87%D8%AC-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85

فؤاد بن عبيد ,2008) .ديسمبر 01 .(إشكالية الثابت والمتغير في الأحكام الفقهية .*مجلة إحياء* , *10*(12), p. 376.

مبروك, م. ك ,2022) .سبتمبر .(التقدم الطبي وأثره في تطور النظرة الفقهية "جراحات تصحيح الجنس نموذجا) ."ك. الحقوق (.Éd ,*مجلة الدراسات القانونية والاقتصادية* :doi .20 .p ,*8* , 10.21608/jdl.2022.259261

مجمع الفقه الاسلامي الدولي ,2023) .فيفري 20-23 Consulté le .(سبتمبر 22, 2025 sur , منظمة التعاون الأسلاميhttps://iifa-aifi.org/ar/44163.html :

وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية -الكويت1404) .-هـ-1983م .(*الموسوعة الفقهية الكويتية* .Vol) .(20الكويت: طباعة ذات السلاسل.